هجرة اليهود السوفيت

وقائع وارقام ونتائج

في خضم الاحداث التي تجابه الامة العربية ، وهي في حالة من التفكك والانقسام ، يظهر خطر داهم جـديد يتفاقم يوما بعد يوم تبدو الامة العربية ازاءه ، وهي على ما هي عليه من عجز وضعف ، غافلة لاهية لا تحرك ساكنا . ان اسرائيل ثانية تكاد تخلق او يراد لها ان تخلق في الضفة الغربيـــة معتمدة على خزان بشري هائل انفتحت امامه ابواب الهجرة في اواخـر الستينات واوائل السبعينات على نطاق ضيق في البداية وهي توشك اليوم ، بل اوشكت ، ان تنفتح على مصراعيها .

الخطر الداهم هذه المرة يأتينا من الصديق .. ولعلنا لا نكتفي هذه المرة بشكر الشدائد ، او بالنأم مع الشاعر العربي من ظلم ذوي القربى.

هشام الدجاني - دمشق

في تشخيصنا لهذه المشكلة الخطيرة ، متكلة هجرة اليهود السوفييت ، من خلال دراسة الوقائع والارقام والمشاهدات ، سوف نحاول التوصل الى نتائج يمكن على اساسها محاورة رفاقنا السوفييت، وكذلك اتخاذ الخطوات الممكنة من جانبنا لمجابهة ما يمكن مجابهته من نتائج هذه المشكلة الخطيرة .

في بحثنا لهذه المشكلة سوف ندرس ثلاث ظواهر بالتفصيل هي : الهجرة ، الارتداد ، النزوح «التي تشكل بمجموعها نقاط الارتكاز الرئيسية للمشكلة ولوسائل درء مخاطرها في الوقت نفسه .

ويمكن بعد ذلك ان نخلص الى عدد من الحقائق والنتائج التي ترسم لنا الطريق . او لنقل لعلها تساعد في رسم الطريق امام اتخاذ اية خطوات ممكنة لدرء المخاطر .

ظاهرة الهجرة

يقول يوسف الموجي (رئيس ادارة الوكالة اليهودية السابق) : «ان توقف الهجرة » او وجود هجرة خفيفة يعني دمار الكيان الصهيوني فاتيا »(1) . لعل هذا القول على ايجازه يلخص احدى الحقائق الاساسية بالنسبة للكيان الصهيوني : هذا الكيان الذي يعتمد اساسا على الهجرة والاستيطان من اجل تحقيق اهدافه في التوسع والعدوان واداء دوره الوظيفي في ارهاب المنطقة العربية ومنع وحدتها وازدهارها، وبالتالي استمرار الامبريالية في نهب خيراتها والعبث بمقدراتها .

لن نتحدث مطولا عن اهمية الهجرة الحيوية بالنسبة للكيان الصهيوني . فهي حقيقة نتحدث عن نفسها منذ ولدت فكرة انشاء هذا الكيان . وهي حقيقة تتحدث عن نفسها ايضا كل يوم من خلال تصريحات المسؤولين الامبرياليين ومسؤولي الحركة الصهيونية ومن خلال اعمالهم واجراءاتهم . ولم يعد خافيا مثلا ان احد الاسباب الرئيسية التي قادت اسرائيل الى شن عدوانها الواسع عام 1967 هو جمود معدلات تدفق الهجرة ، حيث وجدت اسرائيل في الحرب وسيلة لكسر طوق هذا الجمود .

في بداية السبعينات عادت معدلات الهجرة الى الكيان الصهيوني الى التباطؤ ، فيما احدث اعداد الهاربين عن هذا الكيان ، بسبب جملة من الاسباب الاجتماعية والاقتصادية ، ترتفع . وكان لابد من التفتيش عن مخارج للهجرة . كان اكبر الخزانات اليهودية موجودا في الولايات المتحدة ، وبعض دول القارة الامريكية . وكان ثاني هذه الخزانات موجودا في الاتحاد السوفييتي وبعض دول اوروبا الشرقية . وثالث هذه الخزانات من حيث السعة والتعداد البشري كان موجودا في اوروبا الغربية . ولا شك ان فتح ينابيع هذه الخزانات كان يحتاج الى حملة دعائية ووجود سياسية واسعة النطاق . ولما كانت الظروف غير مهيئة لفتح ينابيع الخزان الامريكي او الاوروبي الغربي بسبب جملة من المعطيات لعل ابسطها ان يهود امريكا واوروبا الغربية يعيشون في بحبوحة من العيش تجعلهم لا يفكرون مطلقا في الهجرة الى اسرائيل . فضلا عن ان تمتع الجاليات اليهودية في اقطار امريكا واوروبا الغربية بنفوذ اقتصادي وسياسي واعلامي قوي يشكل دعما ماليا وسياسيا واعلاميا لا سرائيل هي بحاجة ماسة اليه .

واتجهت انظار الحركة الصهيونية والحكومة الاسرائيلية في بداية السبعينات نحو الخزان السوفييتي الذي يضم قرابة مليونين وثمانمائة الف يهودي موزعين في عدد من جمهوريات الاتحاد السوفييتي ، وبالاخص في جمهوريتي روسيا البيضاء واوكرانيا .

وابتدات الحركة الصهيونية والدوائر الامبريالية عام 1972 حملتها الاعلامية ضد الاتحاد السوفييتي تحت شعار « اطلق شعبي » معتبرة تهجير يهود الاتحاد السوفييتي عملية انقاذ انسانية . ولم يكن خافيا ان هذه الحملة كانت تستهدف ، عما فتح ابواب الهجرة امام اليهود السوفييت كي يتوجهوا الى اسرائيل ، اغراضا سياسية ودعائية معادية للسوفييت .

في واقع الامر لم تكن ابواب الهجرة اليهودية السوفييتية مغلقة تماما حتى ذلك التاريخ . فقد هاجر من الاتحاد السوفييتي ودول اوروبا الشرقية الى اسرائيل في الفترة الواقعة ما بين 1952 ـ 1972 حوالي 74 الف يهودي(2) . بيد انها كانت معدلات محدودة وبطيئة ، ولم تكن تشكل رافدا قويا لشريان الهجرة الاسرائيلي . لقد كانت اسرائيل بحاجة الى هجرة جماعية منظمة .

رضخ الاتحاد السوفييتي للحملة الامريكية الصهيونية . ويبدو انه ابدى استعداده بالسماح بهجرة 60 الف مهاجر سنويا(3) . ويفسر الكاتب الصهيوني شوئيل اتنجر هذا الرضوخ بقوله :

« .. ومما لا شك فيه ان هناك سببين جعلا السلطة في روسيا تسمح بهجرة اليهود . السبب الاول هو نضال يهود روسيا انفسهم ، والسبب الثاني هو ربما روسيا للوصول الى تسوية مع امريكا . فقد خشيت ان تكون المسالة اليهودية حجر عثرة على طريق سياستها مع امريكا . وهذا هو السبب الذي جعل السلطات الروسية توافق على هجرة 60 الف يهودي خلال عامي 72 و 73 الى اسرائيل . ولم تتوقف هذه الهجرة حتى خلال ايام حرب العبور »(4) .

بيد ان ازمة تعديل جاكسون (للاتفاقية التجارية الامريكية ـ السوفييتية التي كان يرمع تصديقها) وقفت عائقا في وجه تنفيذ « التسوية » الامريكية ـ السوفيتية حول موضوع الهجرة . ولعل هذه النقطة تستحق الوقوف عندها . ففي عام 1974 وبعد ان تم التوصل بين الحكومتين الامريكية والسوفيتية الى اتفاقية تجارية ، اقترح السيناتوران جاكسون وفانيك ، تحت تأثير الدوافع الصهيونية ، اجراء تعديل على قانون التجارة الامريكية يحظر منح وضع الدولة الاكثر رعاية للاتحاد السوفيتي ، بموجب الاتفاقية المذكورة ، ما لم يقدم الكرملين تاكيدات على انه سيسهل هجرة اليهود الراغبين في ذلك . ونجح التعديل وصدر قانون التجارة لعام 1974 . وكان معنى قبول الاتحاد السوفيتي به اهانة بالغة لكرامة دولة كبرى . وازاء هذا التطور اضطرت حكومة موسكو الى الغاء الاتفاق التجاري المذكور في 16ـ1ـ1975 بعد ان اعتبرت « تعديل جاكسون » تدخلا سافرا في شؤونها الداخلية . وكان من الطبيعي ان يعقب ذلك انخفاض واضح في معدلات الهجرة اليهودية السوفيتية الى الخارج .. ولكنها مع هذا ظلت مستمرة (راجع

الجدول البياني) .

كان الاجراء السوفيتي مؤشرا على ان الحملة الصهيونية ـ الامريكية قد نمادت في غيها ، ولكنه لم يكن مؤشرا على ان الاتحاد السوفيتي عازم على اغلاق باب الهجرة نهائيا . كان الباب مواربا فقط. فقد كان هناك جملة من المصالح التي تدفع السوفيت الى المساومة حول موضوع الهجرة مع الدوائر الامريكية ، منها صفقات القمح ، واتفاقية « سالت 2 » التي كان يجري الحديث عنها ، وكذلك الحصول على التكنولوجيا الامريكية وعلى حق الدولة الاكثر رعاية لتجارتها . وبالمقابل لم تكن الدوائر الامريكية راغبة في نسف سياسة الوفاق او العودة الى الحرب الباردة . كما ان المصالح الصهيونية نفسها كانت تتطلب معالجة حكيمة للموضوع وليس اسلوبا استفزازيا .

وتغير الاسلوب بالفعل وبدأت حدة الحملة الاعلامية المضادة للسوفيت والمتعلقة بموضوع الهجرة تخفت في الصحافة الغربية . وبالمقابل اخذت ارقام الهجرة السوفيتية ترتفع عاما بعد عام .

ولعل هذا الجدول الاحصائي الماخوذ عن مصادر اسرائيلية يعطينا فكرة واضحة عن تزايد ارقام الهجرة(5) .

جـدول رقم 1

السنة	(بالآلاف) عدد اليهود المهاجرين من الاتحادالسوفيتي	(بالآلاف) عدد المهاجرين السوفيت الذين وصلوا اسرائيل	(بالآلاف) نسبة المرتدين
1975	13,229	8,531	4,939	٪37
1976	14,000	6,996	7,000	٪48
1977	21,500	8,300	12,500	٪60
1978	اكثر من40 الف	12,000	28,000	٪70

ولكن بماذا يرد السوفيت مواقفهم بالسماح بالهجرة ؟

انهم يبررون ذلك بالاستجابة للرأي العام العالمي ، ومصالحة لوساط معينة في الولايات المتحدة !

وهم يبررون ذلك ايضا بانهم يريدون التخلص من العناصر الموهبة الراغبة في الهجرة التي يمكن ان تشكل بؤرا للقلبان والعمل السري .

وهم لا يخفون رغبتهم في الوصول الى « التسوية » مع الولايات المتحدة حول جملة من المصالح المتبادلة التي اشرنا اليها .

ولكن هل تبرر هذه المصالح ان ينتكر الاتحاد السوفيتي لمبادئه ؟! الا يعني وقد القاعدة الاستعمارية اسرائيل بالمادة البشرية الفنية اعانة لها وتشجيعا على استمرارها في الاحتلال والتوسع ؟!

من أجل توضيح مخاطر الهجرة السوفيتية وابعادها لندع المصادر الاسرائيلية نفسها تتحدث .

يقول الدكتور موشيه هرطمان من جامعة تل ابيب : « لكي يحافظ اليهود في سنة 2000 على اغلبية 64٪ الحالية في كل انحاء اسرائيل ينبغي ان تستوعب البلاد 125 الف مهاجر سنويا ، ويزداد الخطر على الاغلبية اليهودية الحاحا في ضوء نوايا اسرائيل ضم المناطق العربية المحتلة منذ 1967 »(6) .

وفي اواخر عام 1978 قالت صحيفة « معريف » :

« في غضون الاسابيع الماضية ازدادت موجة الهجرة اليهوديمن الاتحاد السوفيتي بصورةفعالة، فقد شرعت السلطات السوفيتية مؤخرا بالاستجابة بسخاء لمطالب المغادرة لليهود . ففي ايلول من هذا العام (1978) غادر الاتحاد السوفيتي 2700يهودي (وهو ضعف العدد لنفس الشهر من العام الماضي). وفي الشهر الماضي (ت1ـ1978) غادر الاتحاد السوفيتي 3280 يهوديا (ثلاثة اضعاف الرقمالذي غادر في الشهر نفسه من العام الماضي) .. وهناك نية واضحة لدى السلطات السوفيتية للسماح لكل يهودي بالمغادرة . ونحن نعرف ان الافا كثيرة من اليهود يوشكون على الهجرة . والآن يرغب في السفر من الاتحاد السوفيتي ثلاثة اضعاف عدد اليهود الذين هاجروا عام 1973 ، مع ان تلك السنة كانت قياسية في الهجرة من روسيا (هاجر ولتذلك 37 الف شخص) . وهذا يعني امكانية تحقق الاحلام الكبيرة لاسرائيل .. »(7) .

ترى ماهي الاحلام الكبيرة لدولة اسرائيل في الوقت الذي كان يدور فيه الحديث عن « السلام » بعد مبادرة السادات ؟! البست الاحلام الكبيرة هي استعمار الضفة عن طريق حشد اليهود المهاجرين حديثا فيها ، خاصة وان بيجن كان قد طرح آنذاك ما اسماه مشروع الحكم الذاتي!

الا يعتبر تدفق تيار الهجرة السوفيتية وتزايد معدلاتها عاما بعد عام مساعدة مباشرة .. مساعدة حيوية واساسية في تحقيق احلام اسرائيل ؟!

لنتابع ايضا ماذا تقول المصادر الاسرائيلية عن الهجرة !

في حديث نشرته صحيفة « معريف » ايضا يقول رئيس دائرة الاستيطان في الوكالة اليهودية ، متشايم دروبلس (في معرض دفاعه عن برنامج انشاء 46 مستوطنة جديدة في الضفة الغربية بكلفة 32 مليار ليرة اسرائيلية خلال السنوات الخمس القادمة) ما يلي :

«الاستيطان في يهودا والسامرة لا يمكن الاعتراض عليه ، وعلى دولة اسرائيل ان تستعد لاستيطان واسع في كل ارجاء ارض اسرائيل ، والاستعداد الجيد يعني استيطان مائة الف يهودي خلال خمس سنوات قادمة . ومن يدعي بعدم امكانية القيام بذلك فانه قليل الثقة او لا يعرف حجم مخزون الشباب المتوفر لنا في المهجر »(8) .

ترى اين يكون هذا المخرون اذا لم يكن في الاتحاد السوفيتي ؟! اليس هو المخزون الوحيد ؟! وكيف يتكلم رئيس دائرة الاستيطان في الوكالة اليهودية بمثل هذه الثقة اذا لم يكن ثمة ضمانات باستمرار تدفق الهجرة السوفيتية بهذه المعدلات ؟

الهجرة عام 1979 :

توقع اريه دولتشين ، رئيس الوكالة اليهودية ، ان يخرج من الاتحاد السوفيتي خلال عام 1979 اكثر من 50 الف يهودي . وهو يتوقع ، اذا ظل حجم الارتفاد على ما هو عليه ، ان يصل منهم الى اسرائيل 25 الفا فقط(9) .

وتورد المصادر الامريكية ارقاما مشابهة . تقول صحيفة كريستيان ساينس مونيتور : « هذا العام مثلا صارت الهجرة اعلى بكثير من العام الماضي ، فقد غادر الاتحاد السوفيتي حتى الاول من حزيران 21 الف مهاجر ، وهذا يعني معدلا قدره 4200 مهاجر في الشهر ، او معدلا سنويا قدره 50,400 . لقد زاد مجموع المهاجرين في العام الماضي عن 30الفا ، وفي عام 1977 كان حوالي12 الف مهاجر»(10).

ولحدثت الصحيفة نفسها وكذلك عدد من الصحف الامريكية الاخرى عن لقاء الزعيم النقابي السوفيتي الكسي شيبايف (عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي) ومستر روبرت هاوكه الزعيم العمالي الاوسترالي وما أسفر عنه هذا اللقاء من وعد سوفيتي بعدم وضع اية قيود على الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي وتسهيل هذه الهجرة (!) ووصف رئيس« المؤتمر الوطني للجهود السوفيت » في الولايات المتحدة ، وكذلك رئيس « المؤتمر اليهودي الامريكي » ؛ التصرف السوفيتي الاخير ازاء اليهود بانه مشجع جدا ، اما رئيس « اللجنة الامريكية ـ اليهودية » فقد قال : ان الاعمال الايجابية للاتحاد السوفيتي لستدعي الاجابة المناسبة(11) . وتربط وسائل الاعلام الامريكية بين الاجراءات السوفيتية بفتح باب الهجرة اليهودية على مصراعيه وبين رغبة الحكومة السوفيتية في ان يصادق مجلس الشيوخ الامريكي على اتفاقية « سالت ـ 2 » الخاصة بالحد من الاسلحة الاستراتيجية(12) . كذلك ربطت وسائل الاعلام الامريكية بين الاجراءات السوفيتية الاخيرة بشان الهجرة واطلاق سراح بعض « المنشقين » وبين اتجاه الادارة الامريكية نحو منح الاتحاد السوفيتي مزايا الدولة الاكثر رعاية على الصعيد التجاري(13) . وقد اقترحت بعض الصحف الامريكية ان تكتفي الادارة الامريكية من اجل تجاوز ازمة تعديل جاكسون ، بتاكيدات شفوية من الجانب السوفيتي(14) وقالت صحيفة نيويورك تايمس ، كبرى الصحف الامريكية : « لقد اصبحت الولايات المتحدة مهتمة بتوسيع اطار التسهيلات للاتحاد السوفيتي نتيجة الزيادة العامة في معدل الهجرة اليهودية التي ارتفعت من قرابة 29 الف في العام الماضي الى ما قد يزيد عن 50 الفا هذا العام .. »(15) . أما صحيفة كريستيان ساينس مونيتور فقد قالت ان السوفيت يريدون من مجلس الشيوخ امرين : تصديق اتفاقية سالت ـ 2 ، ورفع قيود التعرفة من البضائع السوفيتية ، وذلك مقابل اجراءات رفع معدلات الهجرة اليهودية(16) . كذلك اوردت صحيفة واشنطن بوست ، الوثيقة الصلة بدوائر الخارجية الامريكية ،التاكيدات التي تلقاها الزعيم العمالي الاسترالي روبرت هاوكه عن السوفيت حول السياسة السوفيتية الجديدة في رفع القيود عن الهجرة اليهودية واطلاق سراح المنشقين . ونقلت الصحيفة تصريح هاوكه حول دوافع السوفيت والذي يقول فيه :« .. نعم انهم يريدون علاقات افضل مع الولايات المتحدة ، وخاصة سالت ـ 2 ، ووضع الدول الاكثر رعاية في التجارة »(17)

ولعل من المفيد ان نورد هنا استكمالا لابرز جوانب ظاهرة الهجرة اليهودية السوفيتية ، الجدول التالي الذي يوضح تطور مسار هذه الهجرة منذ مطلع السبعينات وحتى العام الحالي* .

جـــدول رقم 2

عدد المهاجرين بالآلاف

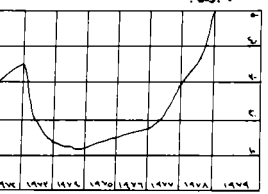

يلاحظ تصاعد الخط البياني في بداية السبعينات ثم الهبوط الحاد في عام 1974 نتيجة تعديل جاكسون . ثم عودة الخط البياني الى الصعود بصورة تدريجية ثم الارتفاع الحاد في العامين الاخيرين .

* نقلا عن كريستيان ساينس مونيتور عدد 7 حزيران 1969 ، ص 3 .

كيف تتم عملية الهجرة ؟

يتقدم المواطن السوفيتي اليهودي الراغب في الهجرة بطلب للهجرة «الى اسرائيل » الى الدائرة المختصة في وزارة الداخلية . ويتضمن الطلب معلومات وافية ودقيقة عن وضعه الاجتماعي والثقافي والمادي .وكان يطلب الى المهاجر سابقا ، بعد ان يعطى طلبه بالموافقة الاولية ان يسدد ما قيمته الف روبل للحكومة السوفيتية اذا كان جامعيا و 700 روبل اذا كان خريج معهد متوسط او فني ، وذلك لقاء ما تحملته الدولة من نفقات تعليمه . ولكن يبدو ان هذا الاجراء قد الغي مؤخرا (راجع الشهادات ، ا) .

تدرس السلطة المختصة طلب الهجرة المقدم اليها . وقد تطول هذه الدراسة الى سنوات . فهناك مثلا من تقدم بطلب للهجرة منذ ست سنوات وما يزال ينتظر . ويبدو ان هذا التباطؤ كان مقصودا وخصوصا في فترة اواسط السبعينات . بيد ان فترة الانتظار في الآونة الاخيرة لم تعد تطول اكثر من سنتين (راجع الشهادات) . ويبدو ان المناطق التي لا توجد فيها كثافة يهودية كبيرة مثل آسيا الوسطى ، او المناطق الريفية عموما لا تتاخر فيها طلبات الهجرة طويلا للحصول على الموافقة. في حين تتلكأ نسبيا طلبات الهجرة المقدمة من ساكني المدن والمناطق المتقدمة

تعليميا .

بعد ان توافق السلطة المختصة على طلب الهجرة مبدئيا تطلب الى صاحبه ان يحصل على تأشيرة دخول الى اسرائيل من السفارة المختصة، وهي السفارة الهولاندية في موسكو التي تقوم برعاية المصالح الاسرائيلية . وبعد ان يحصل المواطن السوفيتي اليهودي على ورقة التأشيرة يصبح بحكم المهاجر ، وبالتالي يفقد جواز سفره السوفيتي وجنسيته السوفيتية دون ان يكتسب اية جنسية اخرى . وتحاول الحكومة الاسرائيلية في الوقت الحاضر ان تمنح هؤلاء المهاجرين « الجنسية الاسرائيلية » بمجرد حصوله على التأشيرة . بيد ان الحكومة السوفيتية لم توافق حتى الآن على مثل هذا الاجراء .

بعد انتهاء اجراءات الهجرة تقوم الحكومة السوفيتية بتسفير هؤلاء المهاجرين بموجب اتفاق خاص مع الحكومة النمساوية الى فينا التي تعتبر نقطة ترانزيت . وفي فينا تتاجر الحكومة النمساوية بالانتقال والتعاون مع منظمتي هياس* وجوينت** فتاخذ خاصة لافامة هؤلاء المهاجرين وتمنح اتصال السفارة الاسرائيلية او الوكالة اليهودية بهم الا بعد ان يختار هؤلاء مركز التوجه: اسرائيل او احدى بلدان اوروبا الغربية او الولايات المتحدة او استراليا .. الخ . وبعد ان يختار المهاجرون السوفيت مركز التوجه تتولى السفارة الاسرائيلية والوكالة اليهودية مهمة تسفير الذين اختاروا الهجرة الى اسرائيل ، اما الذين يختارون الهجرة الى المهاجر الاخرى ،هم يشكلون النسبة الاكبر حتى الوقت الحاضر ، فيقيمون في فينا فترة لا تقل عن اسبوعين ولا تزيد عن شهر ، ينتقلون بعدها الى ايطاليا ، حيث توجد لهم ثلاثة مراكز تجمع كبيرة ينتظرون فيها فترة تتراوح بين الشهرين والستة اشهر الى ان يحصلوا على اذن الدخول والهجرة الى الولايات المتحدة التي يختارها معظمهم ، او الى استراليا او كندا او نيوزيلاندة . وكثيرا ما تطول فترة بقاء عدد كبير منهم عن ستة اشهر وعندئذ تسوء اوضاعهم النفسية والمادية وتظهر لديهم دوافع اجرامية(18) . وقد تظاهرت اعداد كبيرة منهم في مطلع هذا العام امام مقر منظمة « هياس » مطالبين بفتح ابواب الهجرة امامهم الى المهاجر الامريكية . كذلك راجع اعداد منهم السفارة السوفيتية في روما وغيرها من العواصم الاوروبية مطالبين بالعودة بعد ان يأسوا من افتتاح ابواب الهجرة الى غير اسرائيل امامهم .

وبصورة عامة لا يعيش المهاجرون السوفيت في اماكن الاقامة المؤقتة في ظروف مادية حسنة . اذ ان المؤونات التي يتلقونها لا تكاد تكفيهم لسداد نفقات معيشتهم الضرورية(19) . وهم يستعينون على تأمين بعض النفقات ببيع بعض الاشياء البسيطة التي استحضروها معهم .

ظاهرة الارتداد :

في مقابل الخطر الداهم الذي تمثله ظاهرة الهجرة اليهودية السوفيتية ثمة ظاهرة ايجابية هي ظاهرة الارتداد، كما تسميها المصادر الاسرائيلية ، اي ظاهرة التحول عن الهجرة الى اسرائيل واختيار مهاجر اخرى بمرزها الولايات المتحدة موطنا للهجرة . ويمكن القول ان هذه الظاهرة رافقت ظاهرة الهجرة منذ بداياتها ، ولكنها اخذت منحى ملفتا للنظر وجديرا بالتقصي والاهتمام في السنوات الثلاث الاخيرة . ذلك ان نسبة المرتدين تجاوزت في الفترة المذكورة نصف عدد المهاجرين ، بل انها وصلت نسبة عالية جدا هي نسبة 72,2٪ ، وهو ما اعلنته الدوائر الصهيونية نفسها(20) . اما المصادر الامريكية فقد قدرت هذه النسبة في شهر آذار الماضي بـ 65,3٪ استنادا الى معلومات « المجلس الوطني لليهود السوفيت » في امريكا . وتقدر نسبة من يذهب من هؤلاء الى الولايات المتحدة ، حسب معلومات المصدر نفسه ، بـ 95٪ فيما يذهب الباقون الى المهاجر الاخرى(21) . اما رئيس ادارة الوكالة اليهودية ، اربيه دولتشين ، فقد اعلن يوم 29-4-79 ان نسبة الارتداد قد وصلت الى 70٪ ، بزيادة قدرها 10٪ عما كانت عليه في العام الماضي(22) . ويعطينا الجدول رقم (1) فكرة عن تصاعد نسبة الارتداد خلال السنوات الاربع الماضية . هذه « الردة » المتصاعدة التي تفوق نسبتها نسبة نمو ارقام الهجرة ذاتها تعني بالنسبة للكيان الصهيوني ظاهرة بالغة الخطورة لا بد من مجابهتها بشتى الوسائل واسرعها . ذلك انها تنعكس سلبيا على الصور التالية :

1 — ان الردة وتناميها الى هذه النسبة العالية تعني استنزاف المخزون البشري الذي كان يخطط له ان يصب في اسرائيل ، وبالتالي فان اكبر مخزون بشري للهجرة اليهودية الى اسرائيل بات مهددا . واذا ما استمرت نسبة الردة على ما هي عليه خلال السنوات القليلة القادمة فهذا يعني ضياع الآمال الصهيونية العريضة في الهجرات الجماعية الكبيرة مرة والى الابد . فالمخازن البشرية الاخرى (يهود ايران ، يهود امريكا الجنوبية .. الخ) على ضآلتها لا يمكن ان تشكل روافد حقيقية لمشروعات الاستيطان والتوسع التي تطمح اليها الصهيونية .

2 — ان الردة وتنامي الى هذه النسبة العالية اذا ما استمرت لبضع سنوات قادمة تعني بصورة واضحة الاخفاق المدوي لمشروعات الاستيطان الطموحة في الضفة الغربية والهادفة الى خلق حقائق مستقبلة خلال السنوات القليلة القادمة . وهذا يعني الاخفاق في الوصول الى النتائج السياسية المترتبة على هذا الاستيطان الواسع في الضفة الغربية .

3 — ان تنامي الردة واستمرارها يسلب من اسرائيل دعاواها الاعلامية والعقائدية ، ويظهر امام العالم كله افلاس هذه الدعاوى وكذبها . فالدعاية الصهيونية التي قامت على اساس الشعار القائل « اطلق سراح شعبي وارسله الى الوطن » لدوب كتلة الثلج تحت وهج شمس الارتداد . فها هم اليهود السوفيت يتوجهون الى ابعد المهاجر ولا يودون الذهاب الى « الوطن » . والسبب في ذلك غاية في البساطة : انهم لا يشعرون باي رابط يربطهم بهذا « الوطن » (راجع الشهادات) .

ولعل من المثير هنا ان نتناول بشيء من التفصيل اسباب هذه الظاهرة ودوافعها . وافضل ما يمكن ان نذكره هنا هي الاسباب والدوافع التي يوردها المرتدون انفسهم ، والتي يمكن ان نجملها فيما يلي :

1 ـ ان الاخبار التي يتلقونها معن سبقهم الى اسرائيل من اقرباء او اصدقاء . لا تشجع . يقول احد المرتدين : « ان ابن العم الذي هاجر الى البلاد قد كتب في رسالته انه حصل على عمل اسود ، وانه لا يعمل في اختصاصه . انه يسكن في الصحراء حيث يكاد يقلى الماء في الصيف الحار »(23) . ويمكن ان نضيف ان مشكلة الاستيعاب التي يواجهها المهاجر السوفيتي في اسرائيل وكذلك مشكلة ايجاد العمل المناسب لاختصاصه . وتتحدث صحيفة معريف عن هذا الجانب بالتفصيل فتقول :

« لا تقتصر مشكلة الاستيعاب على التقصير في مشكلة ايجاد المساكن فحسب ، بل تتصداها الى مجال العمل . فالمهاجر العامل غالبا ما يجد نفسه في عمل مخالف لمهنته الاصلية ، في حين يعاني المهاجرون الاكاديميون معاناة اكبر في الحصول على عمل وينتظرون شهورا طويلة في مراكز الاستيعاب ، ويضطرون احيانا الى القيام باعمال لا علاقة لها باختصاصاتهم بتاتا في حين يطلعون انهم سيستقبلون في انحاء اخرى من العالم بأذرع مفتوحة »(24) .

2 ـ ان اسرائيل لا تشكل بالنسبة للمهاجر السوفيتي وطنا كما تزعم الدعاية الصهيونية . وهم يتوجهون الى المهاجر الامريكية والولايات المتحدة بصورة خاصة لان الحياة الامريكية التي سمعوا عنها تجذبهم وتغريهم بالهجرة اليها لانهم يعتقدون انهم سيعيشون في بحبوحة بعدما ذاقوا شظف العيش . (راجع الشهادات) . وهم يدافعون عن رغبتهم هذه امام الاسرائيليين فيقولون : « انتم الاسرائيليون تعرفون ذلك ، حيث ينزح من اسرائيل الكثيرون منكم بحثا عنها (اي عن هذه الحياة) في امريكا »(25) .

وتعترف المصادر الاسرائيلية نفسها بضعف الرابط الصهيوني الذي يربط هؤلاء المهاجرين باسرائيل .

يقول الصحفي الاسرائيلي عزرا ربيليس : « لا يجوز ان نكذب على انفسنا .. ان اليهود في الاتحاد السوفيتي مجرد هوية احصائية فقط الآن .. ولم يعد هناك ملايين اليهود المرتبطين بسرتهم بالامة اليهودية . انهم موجودون بفضل الروتين . ان الكثيرين منهم معنيون بالخروج من الاتحاد السوفيتي ، ولكن ليسوا معنيين بالامور التي تعنينا نحن .. ان مشاكلنا واهدافنا كصهاينة وكواطنين في دولة اسرائيل لا تلامس دوما ميول من يريدون مغادرة حدود الاتحاد السوفيتي . ان غالبية يهود الاتحاد السوفيتي غير صهاينة »(26).

3 ـ التخوف من الاوضاع الامنية في اسرائيل وكذلك التخوف من فضاء خدمة عسكرية طويلة . لقد هاجر اليهودي السوفيتي من بلاده ليعيش في المهجر الذي اختاره في طمانينة وبحبوحة ، وهو لا يجد في اسرائيل لا الطمانينة ولا البحبوحة . ويعترف يوسف الوجي رئيس الوكالة اليهودية السابق بهذه الحقائق المتعلقة بالارتداد والتي يعزو دوافعها الى غياب الدافع اليهودي ـ الصهيوني وخاصة لدى الاسر اليهودية السوفيتية المختلطة ، والى الخوف من الوضع الامني في اسرائيل ومن الخدمة العسكرية . ويضيف الى مصاعب الاستيعاب في اسرائيل ، ورغبة المهاجرين السوفيت في حياة الثراء السهل في دول البحبوحة ، ومعرفة هؤلاء بأن ابواب اسرائيل مفتوحة امامهم دوما (اذا ما ضاقت بهم السبل) اما الخروج منها فصعب(27) .

هذه الظاهرة الخطيرة التي بدات بوادرها في الظهور مع بدايات عام 1972 ثم اخذت تتفاقم شيئا فشيئا حتى باتت توصف في الادبيات الاسرائيلية والدوائر الصهيونية الاولى . يقول رئيس دائرة الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية :

« ان اسرائيل تقترب في مشكلة الارتداد من الخط الاحمر . واذا لم تعرف كيف توقف هذا التدهور الذي يتهددها من هذا الاتجاه فانها ستفقد الفرصة التي اتيحت امامها في السنين الاخيرة لهجرة الملايين من يهود الاتحاد السوفيتي » (29) .

وكتبت صحيفة دافار بلهجة تحريضية تقول :

« ان النظرة الى المرتدين في الطريق هي الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل تعتبر مشكلة بحد ذاتها . ونحن نبدي في هذا المجال صفحا كبيرا جدا من خلال الخضوع لنغمة خيرية وانسانية مشكوك بامرها . ان اليهود الذين يحصلون بطريق الغش تاشيرة دخول الى اسرائيل، في الوقت الذي يتوون فيه استبدال المنفى بالمنفى (اي الاتحاد السوفيتي بملد آخر غير اسرائيل) يعرضون استمرار خروجهم من الاتحاد السوفيتي للخطر . ذلك ان الحديث يجري هناك عن عودة اليهود الى بلادهم ، لا عن مجرد اعطائهم تاشيرة خروج فقط ، وهو امر لا تقبل به موسكو »(30).

ويمكن القول ان مشكلة الارتداد اليوم هي شغل الصحافة الاسرائيلية والاجهزة المختصة بالهجرة والاستيعاب الشاغل . وبكاد لا يمر يوم واحد الا وتتحدث فيه وسائل الاعلام الاسرائيلية اوالمسؤولون الاسرائيليون عن هذه المشكلة وعن كيفية مواجهتها . ففي اوائل هذا العام دعا مدير عام وزارة الاستيعاب في اسرائيل زعماء يهود الصالم وزعماء اسرائيل الى اجراء مداولات عاجلة ومعمقة حول موضوع لارتداد عن الهجرة لايجاد سبل مشتركة لحل المشكلة(31) .

ومن بين الحلول والاجراءات الكثيرة التي تتحدث عنها الاجهزة الاسرائيلية المختصة التوصية التي توصلت اليها لجنة الهجرة والاستيعاب التابعة للكنيست والرامية الى منح الجنسية الاسرائيلية لكل يهودي يحصل على تاشيرة هجرة الى اسرائيل ، من السفارة البولاندية في موسكو ، وذلك حتى تسقط عنه صفة لاجيء(32) ، وهذا يعني حرمانه من المزايا الحالية التي يتمتع بها اللاجيء ، اي المساعدات التي يتلقاها من الهيئات اليهودية في اوروبا مثل « جوينت »و«هياس» اللتين تحدثنا عنهما ، وكذلك حرمانه من فرص الهجرة والعمل .

ترى ماذا يكون موقف السلطات السوفيتية اذا ما اقدمت السلطات الاسرائيلية فعلا على تنفيذ هذه التوصية ؟! وهل توافق هذه السلطات على ان يحصل اليهودي السوفيتي على الجنسية الاسرائيلية وهو لا يزال على الارض السوفيتية ، وما يزال يعتبر مواطنا سوفيتيا من الناحية القانونية على الاقل ؟

ولعل هذا التساؤل يطرح تساؤلا آخر ، وهو لماذا يوافق الاتحاد السوفيتي على هجرة مواطنيه اليهود وهو يعلم ان معظمهم لا يتجه الى اسرائيل ؟! الا تعتبر هجرة هؤلاء الى غير اسرائيل تغييدا للدعاوى والاساطير الصهيونية التي هيجت الرأي العام في امريكا واوروبا ضد الاتحاد السوفيتي تحت شعار « اطلق سُمبي » ، وشعار « جمع العائلات » كي يسمح الاتحاد السوفيتي بهجرة هؤلاء . الا يعتبر «ارتداد» هؤلاء مبررا قانونيا ودعائيا للاتحاد السوفيتي كي يشد قليلا من صنابير الهجرة ان لم نقل يوقفها نهائيا ؟!

كذلك من بين الحلول والاجراءات المقترحة ما طالب به اربيه دولتشين ـ رئيس ادارة الوكالة اليهودية ـ من ان ستخذ المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة قرارا يقضي بأن تكون الوكالة اليهودية هي وحدها التي تعالج امور المهاجرين من الاتحاد السوفيتي ، وان تسحب منظمتا « هياس » و « جوينت » أيديهما بالمرة من العناية بالمرتدين(32) .

وكان قد صدر عن الوكالة اليهودية اقتراح يقضي بنقل المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل مباشرة دون اية محطة ترانزيت . وترى بعض المصادر الاسرائيلية ان لاسرائيل الحق في مثل هذا الطلب لان اليهودي السوفيتي لا يهاجر الا بعد ان يحصل على طلب هجرة وعلى تأشيرة دخول الى اسرائيل (فيزا) . وليس من المستبعد ان يجري تنفيذ هذا الاقتراح فعلا . فقد كشف بعض المصادر الاسرائيلية ان مناخيم بيغن طلب الى ناتوم غولدمان التوسط لدى السوفيت من اجل التوصل الى اتفاق يقضي بنقل المهاجرين السوفيت مباشرة الى اسرائيل بطائرات « العال » .

كذلك ارتفعت في السنتين الاخيرتين حدة المطالبة في اسرائيل باغلاق مكاتب « هياس » و « جوينت » في كل من فينا وروما . بيد ان جانبا كبيرا من المنظمات اليهودية في امريكا ما يزال يرفض هذه الفكرة . فاذا امكن اقناع هذه المنظمات تحت ضغوط مختلفة منها ضغوط الادارة الامريكية نفسها ، بضرورة هذا العمل فمن الممكن ان يتم اغلاق هذه المكاتب مما يعني تقليص نسبة الارتداد بدرجة عالية جدا . وفي هذا تقول معريف :

« ان مشكلة الارتداد يمكن حلها اذا ما تم اغلاق مكاتب منظمتي « هياس » و « جوينت » في فينا . انهما منظمتان تساعدان المرتدين»(33) .

على ان مما يثير مخاوف الاسرائيليين وجود منظمات يهودية وخيرية اوروبية يمكن ان تحل محل هاتين المنظمتين ، مثل « راف فوف »و « كارتا كاثوليكا » (وهي منظمة مسيحية تبشيرية) و « تولستوي » و « المنظمة الدولية للاجئين » وغيرها ، وكلها منظمات وجمعيات لا تخضع للنفوذ الصهيوني او الامريكي .

ومن بين المقترحات الاسرائيلية ايضا لوقف ظاهرة الارتداد ان يوقع كل يهودي سوفيتي يطلب الحصول على تاشيرة هجرة الى اسرائيل على تفويض منه ينقل امتعته وحاجياته الى اسرائيل مباشرة . وفي هذا تقول دافار : « عندئذ لن يتخلوا عن اشيائهم وسيأتون لاستلامها في اسرائيل »(34) .

هنا قد يتبادر الى الذهن سؤال هام : لماذا لا تتحرك السلطات الاسرائيلية مباشرة وعبر الجاليات الصهيونية في الولايات المتحدة لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة .. ظاهرة الارتداد ؟!

وللاجابة على هذا السؤال نقول : ان اسرائيل تتحرك بالفعل، وعلى عدة جبهات لمواجهة هذه الظاهرة . بيد ان قدرتها على المواجهة مرتبطة ومحكومة بعدة عوامل . وباني في طليعة هذه العوامل قدرة اسرائيل نفسها على استيعاب المهاجرين. فهذه القدرة ضمن الظروف الاقتصادية والبشرية الراهنة لاسرائيل تبقى محدودة ، وهي لا يمكن ان تستوعب جميع الاعداد الهائلة من المهاجرين . وفي هذا تقول « معريف » استنادا الى تصريح مصدر مسؤول في الوكالة اليهودية : « لو توافدت الهجرة من الاتحاد السوفيتي ، ولو بنسبة صغيرة سيحدث انفجار تام . وليس بمقدورة دولة اسرائيل ان تستوعب المهاجرين . واقدر بأنه لو جاء الى اسرائيل الفا مهاجر في الشهر سينهار الجهاز . ان الوضع في مجال الاستيعاب لا يمكن ان يكون أسوأ مما هو عليه الآن »(35) . والقدرة على الاستيعاب ، كما هو معروف ، ليست مرتبطة بتوفر الاموال وحدها، بل هي مرتبطة بدورها بجملة عوامل ، توفر المياه وتوفر الايدي العاملة الضرورية لبناء المستوطنات والمجمعات السكنية ، وكذلك توفر فرص العمل للمهاجرين الوافدين الى البلاد . وتشير معلومات الصحافة الاسرائيلية على ان اسرائيل غير قادرة على استيعاب اكثر من 20 الف مهاجر في الوقت الحاضر .

وعلى هذا فليس من المستبعد ان تتوصل السلطات الاسرائيلية الى اتفاق مع السوفيت عن طريق الولايات المتحدة يقضي بتقنين الهجرة وبالا تفادر الاتحاد السوفيتي اعداد تزيد عن القدرة الاستيعابية لاسرائيل في الوقت الحاضر . وكانت صحيفة اكتوبر النمساوية اليمينية قد اشارت الى وجود اتفاق سري من هذا النوع بين الاسرائيليين والسوفيت(36) .

ومن بين العوامل الاخرى التي تجابه السلطات الاسرائيلية في محاولتها للتخلص من ظاهرة الارتداد ، عامل رغبة المهاجرين السوفيت انفسهم في التوجه الى غير اسرائيل ، وهو ما اشرنا اليه تفصيلا في سياق حديثنا عن دوافع الارتداد . ولا يمكن للسلطات الاسرائيلية ان تتخذ بمفردها اجراءات قسرية لاجبار المهاجرين السوفيت على التوجه الى اسرائيل . وفي هذا يقول المهاجرون السوفيت « لا يمكنكم ان تأخذونا الى اسرائيل ونحن مكبلون بالاصفاد »(37) . ومثل هذا الاجراء القسري لا يمكن ان يتم في الواقع الا عبر تآمر دولي تشترك فيه كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي معا .

وتخوض السلطات الاسرائيلية والوكالة اليهودية في مواجهتها لهذه الظاهرة حربا مريرة مع المنظمتين اليهوديتين « هياس »

و « جوئيت » اللتين تعنيان بمساعدة اليهود السوفيت ، بوصفهم « لاجئين » . وتطالب السلطات الاسرائيلية كما رأينا باغلاق مكاتب هاتين المنظمتين في كل من فينا وروما وابالامتناع عن تقديم المساعدات للمرتدين او تقليص حذه المساعدة الى ادنى حد ممكن . في حين تعارض هاتان المنظمتان التابعتان لجاليات اليهودية في امريكا اتخاذ أي اجراء مضاد للمهاجرين السوفيت . وموقفها هذا مرتبط بموقف الجاليات اليهودية في امريكا التي لا تستطيع ان ترفض تقديم المساعدة لليهود السوفيت الراغبين في العيش ، منهم ، في الولايات المتحدة .

وقد اتخذت السلطات الاسرائيلية في الآونة الاخيرة تتحرك على صعيد هذه الجاليات لاقناعها بضرورة الضغط على المنظمتين التابعتين لها « هياس وجوينت » بقصد التوصل الى تضييق ابواب المساعدة . وقد كشفت المصادر الاسرائيلية نفسها مثل هذه التحركات، حيث قالت دافار : « واتفق زعماء الجاليات اليهودية في الولايات المتحدة على العمل ضد ارتداد المهاجرين الى اسرائيل ، وتم التوصل الى اتفاقات في هذا الموضوع في الاسبوع الماضي بين روفائيل كوتلوفيتش (رئيس دائرة الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية) وبين زعماء الجاليات اليهودية في امريكا »(38) . وليس من المستبعد ان تمارس الادارة الامريكية نفسها الضغط على هذه الجاليات لتضغط بدورها على منظمتيهما ، فالادارة الامريكية تريد لمهاجري الاتحاد السوفيتي اليهود ان يتوجهوا الى اسرائيل وليس الى الولايات المتحدة ، فهم في اسرائيل يشكلون المادة البشرية الضرورية لتعزيز الكيان الصهيوني وتوسعه ، ولعلنا بدانا نلمس بالفعل ظواهر وبدايات هذا التضييق ، واغلاق ابواب الولايات المتحدة تدريجيا ، والا فما معنى ان يقيم المهاجر السوفيتي اشهرا طويلة في ايطاليا دون ان يأتيه « فرج » الدخول الى الولايات المتحدة ؟!

فهل نمضي بعد ذلك على حربر ظاهرة الارتداد ، فيما تتحرك الصهيونية على كافة الاصعدة لتطويق هذه الظاهرة ، ام نتحرك عربيا ودوليا لمواجهة خطر الهجرة اليهودية الجديدة الداهم ؟!

ظاهرة النزوح :

هي ظاهرة سلبية اخرى من ظواهر الهجرة رديفة لظاهرة الارتداد، وهي بالنسبة لنا ظاهرة ايجابية ينبغي ان نبحث عن كافة الوسائل التي تساعد على تعميقها واتساعها ، فهي تفضح واقع الحياة في اسرائيل وخرافة دعاواها الايديولوجية ، وما يهمنا هنا بالنسبة لهذه الظاهرة التي تستحق دراسة متقصية ومتأنية ، هو ارتباطها بظاهرة الارتداد ، وهي اذا كانت لا تشكل حتى الآن مؤشرا خطيرا ، كالارتداد ، الا ان ارتفاع ارقامها له دلالة ذات مغزى ، اذ يقول احد التقارير الاسرائيلية ان 2٪ من اليهود السوفيت ينزحون من اسرائيل بعد وصولهم بسنة واحدة ، وان 7٪ ينزحون منها بعد اقامة ثلاث سنوات(39) . ويقول تقرير اسرائيلي آخر ان من بين المائة الف يهودي الذين هاجروا الى اسرائيل من الاتحاد السوفيتي خلال الفترة 1969 – 1974 نزح قرابة 10٪ (40) .

وما يعنينا ان نذكره هنا هو ان اليهودي السوفيتي النازح عن اسرائيل ، تحت ضغط جملة من العوامل والظروف التي اشرنا الى بعضها ،يواجه ظروفا صعبة في اوروبا الغربية . فهو بعد ان هاجر الى اسرائيل وأقام فيها خسر صفة لاجيء وصار مواطنا اسرائيليا . وبالتالي لم يعد بوسع المنظمات اليهودية ان تساعده . كما ان الوكالة اليهودية ترفض ان تقدم له أية مساعدة بل تطلب منه العودة الى اسرائيل . وتقوم بعض الجمعيات مثل جمعية « الاعمال الخيرية » ومقرها فينا ولها فروع في دول البينلوكس والمانيا وايطاليا برعاية هؤلاء النازحين. بيد ان امكانية مثل هذه الجمعيات محدودة ، وهي لا تستطيع تامين المساعدة للاعداد المتزايدة من النازحين .

وبيدي عدد كبير من النازحين السوفيت من اسرائيل رغبة ملحة في العودة الى الاتحاد السوفيتي وهم يراجعون السفارات السوفيتية في عدد من العواصم الغربية ، بيد ان السلطات السوفيتية تصم آذانها عن سماع رغبة هؤلاء بالعودة ، وهي ترفض مجرد النظر في طلباتهم (!) وقد عقد عدد من النازحين السوفيت في الشهر التاسع من العام الماضي مؤتمرا صحفيا في نادي الصحافة في فينا تحدثوا فيه عن رغبتهم في العودة الى بلادهم ، وأعلنوا استنكارهم للدعاية الصهيونية التي غررت بهم . ومع ان عودة هؤلاء تتيح للسوفيت ان يصححوا او يعدلوا قليلا من الصورة الشوهاء التي ترسمها الهجرة اليهودية السوفيتية عن وضع اليهود السوفيت داخل الاتحاد السوفيتي ، الا ان السلطات السوفيتية ما تزال ترفض عودتهم من حيث المبدأ بحجة ان قرار هجرة المواطن اليهودي السوفيتي ينبغي ان يكون قرارا قطعيا وان عليه حين يتخذ هذا القرار ان يعلم ان لا عودة . وهم يعتقدون انهم بذلك يحدون من الهجرة . بينما دلت ارقام الهجرة الاخيرة على ان تيار الهجرة يسار متدفق قوي يكاد لا يحد منه شيء ، اللهم الا اذا قررت السلطات السوفيتية نفسها الحد منه .

كذلك تحدث كتاب « وداعا .. اسرائيل » [الذي وضعه الصحفي والمخرج السينمائي اليهودي افرايم سيفيلا الذي هاجر من الاتحاد السوفيتي عام 1971 ونوجه الى اسرائيل حيث اقام بضع سنوات ، نزح بعدها الى فرنسا ليصدر هذا الكتاب في باريس] عن الاوضاع الفظيعة التي يعيشها المهاجرون السوفيت في اسرائيل الذين يكون من المفاجئة التمييزية ضدهم ، ومن عدم تفهم على الاندماج او التعايش في ظل الظروف القائمة في المجتمع الاسرائيلي . ويورد سيفيلا عشرات الامثلة والشهادات عن واقع هؤلاء المهاجرين وعن رغبتهم في النزوح عن اسرائيل الى بلد آخر ، ومنهم من يود العودة الى الوطن بعد ان صدلته الدعاية الصهيونية .

لعل تزايد عدد المهاجرين السوفيت النازحين عن اسرائيل او الراغبين في النزوح ، وكذلك تزايد عدد المرتدين عن الهجرة الى اسرائيل من هؤلاء اليهود السوفيت يخلق مبررا قانونيا ودعائيا للاتحاد السوفيتي كي يقلص نطاق الهجرة ، ان لم يكن قادرا بسبب مصالحه الدولية ان يوقفها ، بعد ان ظهر واضحا زيف ادعاءات الدعاية الصهيونية القائلة ان المهاجرين السوفيت يرغبون في « الجنة الاسرائيلية » .

لعل من حقنا ان نطالب الاتحاد السوفيتي بحكم

علاقات الصداقة التي تربطنا به ان يمتنع ، بل ان يفضح اية محاولات صهيونية او امريكية لتفسير مواطنيه اليهود الراغبين في الهجرة على التوجه الى اسرائيل .

ولعل من حقنا وواجبنا ان نلفت نظر المسؤولين السوفيت الى ان عمليات التحريض المشبوهة على الهجرة الى اسرائيل والدعاية لها تجري في المعابد اليهودية على الارض السوفيتية تحت ستار العبادة ، وهذا ما اشارت اليه مصادر صحفية اجنبية منها مصادر اسرائيلية (مارنا هالبر ـ مجلة هارتس في النمسا) . ترى الا يعلم السوفيت بمثل هذا النشاط الذي يجري على ارضهم؟! اليس من الواجب ان يتخذوا الاجراءات الآنية الكفيلة بالحيلولة دون مثل هذا النشاط .

واخيرا وليس آخرا الا يعلم الاصدقاء السوفيت ان فتح ابواب الهجرة بهذه الطريقة يعني تكريس استيطان واستعمار الضفة الغربية ، وتغذية الكيان الصهيوني بالمادة البشرية التي يحتاج اليها لتحقيق اطماعه العدوانية وتنفيذ المخطط الصهيوني ـ الامريكي في المنطقة ؟!

فهرس المراجع :

* هياس ـ هي اختصار لاسم « جمعية مساعدة الهجرة اليهودية » وهي تابعة للجالية اليهودية في امريكا ، وقد اسست لغاية مساعدة اليهود الروس منذ عام 1881 .

** جوينت ـ وهي اختصار لاسم « جوينت ديستريبوشن كوميتي » ، وهي احدى المنظمات الصهيونية الكبرى التابعة للجالية اليهودية في امريكا. وكلتا المنظمتين تعنيان بشؤون مساعدة هجرة اليهود السوفيت .

1 ـ هارتس : 27-10-1976 .

2 ـ « اللجنة الحكومية للهجرة الأوروبية ـ جنيف » في صحيفة الديلي النمساوية : 28-10-1976 .

3 ـ هل‌همشمار : 26-12-1974 .

4 ـ من مقال بعنوان : « اليقظة القومية ليهود الاتحاد السوفيتي » ـ الكتاب السنوي في الهاجر ـ 1974 .

5 ـ هارتس : 24-5-1978 .

6 ـ هارتس : 20-11-1978 .

7 ـ معريف : 24-11-1978 .

8 ـ معريف : 5-1-1979 .

9 ـ هارتس : 11-5-1979 .

10- Ch. K. Monitor, June 12, 1979, p.1.

11- New York Times, May 1977, p. 3.

12- Chritian K. Monitor, April 26, 1979, p. 5.

13- New York Times. May, 18, 1979, p. 1.

14- Washington Post . May 17, 1979, p. 1.

15ـ المصدر رقم 13 .

16- Christian K. Monitor, June 7, 1971, p.3.

17- Washington Post, May 28, 1971, p.25.

18ـ كتبت صحيفة المساجير الايطالية عدة تحقيقات حول هذا الموضوع كان آخرها المقال المنشور في عددها الصادر يوم 10-7-1979 .

19ـ المساجير الايطالية 17-6-1979 .

20ـ دافار : 79-3-14 (تصريح رئيس دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية) .

21- New York Times. May 5, 1979, p.3.

22ـ هارتس : 3-5-1979 .

23ـ هل‌همشمار : 1-10-1976 .

24ـ معريف : 14-8-1978 .

25ـ هل‌همشمار : 28-10-1976 .

26ـ هل‌همشمار : 28-9-1976 .

27ـ ملحق هارتس : 15-10-1976 .

28ـ هنسوفيه : 25-8-1978 .

29ـ المصدر السابق .

30ـ دافار : 22-5-1977 .

31ـ هنسوفيه : 25-3-1979 .

32ـ دافار : 22-6-1978 .

33ـ معريف : 11-8-1978 .

34ـ دأفار (المرجع السابق) .

35ـ معريف : 24-11-1978 .

36ـ انكوير النمساوية : 17-3-1977 .

37ـ هل‌همشمار : 1-10-1976 .

38ـ دافار : 31-3-1979 .

39ـ معريف : 24-11-1978 .

40ـ نشرة قضايا اسرائيلية : 24-1-1975 .